

جميعا على عتبات مرحلة جديدة ، تفرض علينا جميعا ، ان نعيد ترتيب اوضاعنا السياسية لمواجهة ومعالجة تحدياتها .

ويمكن تحديد هذه التحديات من خلال رسم صورة للملامح المرحلة الجديدة التي ساهمت هذه الحرب في ابرازها وطرحتها دونما أي رتوش ، وهذه هي أهمها :

اولا : ان الصراع العربي — الاسرائيلي وفق المواصفات التي اتسم بها منذ عام ١٩٤٨ حتى حرب ١٩٧٣ ، واصل الى جدار مسدود لا يمكن تجاوزه ، الا اذا توفرت له مواصفات جديدة من أهمها قدرة اي من طرفي الصراع على متابعته بمعزل عن المسكرين الجبارين وتحدي الاستراتيجية الكونية لاي منهما . اي بعبارة اخرى ، كالجوء — بالنسبة للجانب العربي — الى ما يسمى بحرب التحرير الشعبية .

ثانيا : ان الصراع العربي — الاسرائيلي ، قد وصل في ذروته خلال حرب اكتوبر (تشرين الاول) الى حدود دائرة الصراع الدولي ومسها بشرار نيرانه مما دفع بالقوتين الاعظم — كما يطلق عليهما هذه الايام — الى استنفار أسلحتهما الاستراتيجية والوقوف على شفير المجابهة النووية .

ان مثل هذا الموقف على المستوى الدولي ، حتى لو شاء البعض تصنيفه في دائرة المناورات ولعبة الحرب الباردة ، يبقى من غير شك سقف اللعبة الذي لا مجال لأختراقه دون مغامرة الخطر بمصير البشرية .

وقد أدى ذلك الى اتفاق سوفياتي — امركي على الخطوط العريضة لازالة بؤرة التوتر هذه ، بقصد تجاوز خطر المجابهة — اولا — ودعمًا لسياسة الوفاق بينهما ثانياً ، التي لا مجال لشك في حرص القوتين الاعظم على استمرارها لاسباب لا يدركها الا من كان في موقعها من حيث القوة والتقدم والطموح .

هذه الخطوط المتفق عليها ، لا تزال حتى هذه اللحظات غامضة وعمامة ، ومكثفة في نقطتين اساسيتين : الاولى تضمن بقاء اسرائيل آمنة ، مقابل الثانية التي تشتمل على شقين يتناول أحدهما ضمان انسحاب اسرائيل من كل ما احتلته من ارض عربية عام ١٩٦٧ ، والثاني يتناول ضرورة الالتزام بحقوق شعب فلسطين المشروعة واحترامها .

ثالثا : وكنيجة لهذا كله ، اي وصول الصراع الاقليمي الى نقطة التقاطع مع الصراع الدولي ، في مرحلة يلتزم بها المعسكران الجباران بسياسة اللامجابهة والوفاق ، فانه يصعب علينا ان نتصور اي تجاوز لهذا الاتفاق السوفياتي — الامركي حول مصير المنطقة حتى ولو استؤنف القتال على النمط الذي اعتمدناه في جميع حروبنا مع اسرائيل بما فيها حرب ١٩٧٣ . فالقتال المستمد لامكانيات استمراره من الخارج ، بالنسبة لنا كما بالنسبة للعدو ، مهما سجل من نتائج ، سيبقى في نتيجته النهائية خاضعا لقوانين الوفاق الدولي ، اي لوفاق الدولتين المتجتجتين للسلاح ، وضمن الاطار العام للمعادلة المتفق عليها والقاضية ببقاء اسرائيل من جهة ، مقابل انسحابها من الارض العربية المحتلة وحقوق شعب فلسطين المشروعة من جهة ثانية .

وفي ظني انه من المستحيل في هذه المرحلة ، ولفترة قد تطول او تقصر بانتظار جديد يطرا على الميزان الراهن لقوى الدول الكبرى ، ان يتمكن اي من طرفي الصراع في هذه المنطقة ان يتجاوز ما اشرنا اليه من بنود الاتفاق الضمني الذي يكفل — امريكا — بقاء اسرائيل آمنة ، كما يكفل — سوفياتيا — تحرير ما احتل عام ١٩٦٧ مقرونا بالالتزام بحقوق شعب فلسطين .

ولزيد من توضيح الصورة ، رغم قسوة الافتراض الذي سأسوقه ، فاني اعتقد ان الولايات المتحدة ملزمة بردع اسرائيل والضغط عليها للعودة الى حدود { يونيو